المبحث الحادي عشر: موت النبي ﷺ شهيداً

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: «**يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام[1] الذي أكلت بخيبر[2]، فهذا أوان وجدت انقطاع أبْهَري[3] من ذلك السم**»[4].

وقد عاش ﷺ بعد أكله من الشاة المسمومة بخيبر ثلاث سنين، حتى كان وجعه الذي قُبض فيه[5]، وقد ذُكِرَ أن المرأة التي أعطته الشاة المسمومة أسلمت حينما قالت: من أخبرك؛ فأخبر ﷺ أن الشاة المسمومة أخبرته، وأسلمت وعفا عنها رسول الله ﷺ أولاً، ثم قتلها بعد ذلك قصاصاً ببشر بن البراء بعد أن مات رضي الله عنه[6]، وقد ثبت

---

(١) ما أزال أجد ألم الطعام: أي أحس الألم في جوفي بسبب الطعام. الفتح، ١٣١/٨.

(٢) وذلك أنه عندما فتح خيبر أُهديت له ﷺ شاة مشوية فيها سم، وكانت المرأة اليهودية قد سألت: أي عضو من الشاة أحب إليه؟ فقيل لها: الذراع، فأكثرت فيها من السم، فلما تناول الذراع لاك منها مضغة، ولم يسغها، وأكل معه بشر بن البراء فأساغ لقمته، ومات منها، وقال لأصحابه: أمسكوا عنها، فإنها مسمومة، وقال لها: ما حملك على ذلك؟ فقالت: أردت إن كنت نبيّاً فيطلعك الله، وإن كنت كاذباً فأريح الناس منك...». انظر: فتح الباري، ١٩٧/٧، والقصة في البخاري، برقم ٣١٦٩، و٤٢٤٩، و٥٧٧٧، والبداية والنهاية لابن كثير، ٢٠٨/٤.

(٣) الأبهر عرق مستبطن بالظهر، متصل بالقلب، إذا انقطع مات صاحبه. الفتح، ١٣١/٨.

(٤) البخاري مع الفتح، ١٣١/٨، برقم ٤٤٢٨ وقد وصله الحاكم والإسماعيلي. انظر: الفتح، ١٣١/٨.

(٥) انظر: الفتح، ١٣١/٨، فقد ساق آثاراً موصولة عند الحاكم، وابن سعد. الفتح، ١٣١/٨.

(٦) انظر: التفصيل في: فتح الباري، ٤٩٧/٧، والبداية والنهاية لابن كثير، ٢٠٨/٤- ٢١٢.

الحديث متصلاً أن سبب موته ﷺ هو السم، فعن أبي سلمة قال: كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية، ولا يأكل الصدقة، فأهدت له يهودية بخيبر شاة مصلية سمَّتها[1]، فأكل رسول الله ﷺ منها، وأكل القوم، فقال: «**ارفعوا أيديكم، فإنها أخبرتني أنها مسمومة**»، فمات بشر بن البراء بن معرور الأنصاري، فأرسل إلى اليهودية: «**ما حملك على الذي صنعت**»؟ قالت: إن كنت نبيّاً لم يضرّك الذي صنعت، وإن كنت ملكاً أرحت الناس منك «**فأمر بها رسول الله ﷺ فقتلت**»، ثم قال في وجعه الذي مات فيه: «**ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت بخيبر، فهذا أوان انقطاع أبهري**»[2]، وقالت أم بشر للنبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه: ما يتهم بك يا رسول الله؟ فإني لا أتهم بابني إلا الشاة المسمومة التي أكل معك بخيبر، وقال النبي ﷺ: «**وأنا لا أتهم بنفسي إلا ذلك، فهذا أوان انقطاع أبهري**»[3].

وقد جزم ابن كثير رحمه الله تعالى أن النبي ﷺ مات شهيداً[4]، ونقل: «وإن كان المسلمون ليرون أن رسول الله ﷺ مات شهيداً مع

---

(١) سمتها: جعلت فيها سماً.

(٢) أبو داود، برقم ٤٥١٢، وقال الألباني: حسن صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود، ٨٥٥/٣.

(٣) أبو داود، برقم ٤٥١٣، وصحح إسناده الألباني. انظر: صحيح سنن أبي داود، ٨٥٥/٣.

(٤) انظر: البداية والنهاية، ٢١٠/٤، و٢١١، و٢١٠/٤ – ٢١٢، و٢٢٣/٥ – ٢٤٤.

ما أكرمه الله به من النبوة»[1]، وقال ابن مسعود ﷺ: «لئن أحلف تسعاً أن رسول الله ﷺ قتل قتلاً أحب إلي من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل، وذلك؛ لأن الله اتخذه نبيّاً، واتخذه شهيداً»[2].

وعن أنس ﷺ أن أبا بكر ﷺ كان يصلي بهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه، حتى إذا كان يوم الإثنين وهم صفوف [في صلاة الفجر]، ففجأهم النبي ﷺ وقد كشف سِترَ حجرةِ عائشة ﷺ [وهم في صفوف الصلاة]، وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف[3]، ثم تبسَّم رسول الله ﷺ يضحك، [وهمَّ المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم فرحاً] [برؤية رسول الله ﷺ]، [فنكص[4] أبو بكر ﷺ على عقبيه ليصل الصف، وظنَّ أن رسول الله ﷺ خارج إلى الصلاة]، [فأشار إليهم رسول الله ﷺ [بيده] أن أتموا صلاتكم، [ثم دخل رسول الله ﷺ] [الحجرة]، وأرخى الستر، فتوفي رسول الله ﷺ من يومه ذلك».

وفي رواية: [وتوفي من آخر ذلك اليوم][5]، وفي رواية: [لم

---

(١) انظر: المرجع السابق، ٢١١/٤.

(٢) ذكره ابن كثير، وعزاه بإسناده إلى البيهقي. انظر: البداية والنهاية، ٢٢٧/٥.

(٣) كأن وجهه ورقة مصحف: عبارة وكناية عن الجمال البارع، وحسن البشرة، وصفاء الوجه، واستنارته. شرح الأبي على صحيح مسلم، ٣١٠/٢.

(٤) فنكص على عقبيه: أي رجع القهقرى فتأخر، لظنه أن النبي ﷺ خرج ليصلي بالناس، الفتح، ١٦٥/٢.

(٥) وقد ذكر ابن إسحاق أنه ﷺ مات حين اشتد الضحى، ويجمع بينهما بأن إطلاق الأخير =

يخرج النبي ﷺ ثلاثاً][1]، فأقيمت الصلاة، فذهب أبو بكر يتقدَّم، فقال نبي الله ﷺ بالحجاب فرفعه، فلمّا وضح وجه النبي ﷺ ما نظرنا منظراً كان أعجب إلينا من وجه النبي ﷺ حين وضح لنا، فأومأ النبي ﷺ بيده إلى أبي بكر أن يتقدَّم، وأرخى النبي ﷺ الحجاب فلم يُقدر عليه حتى مات[2].

وخلاصة القول: إن الدروس والفوائد والعبر في هذا المبحث كثيرة، ومنها:

١ - موت النبي ﷺ وانتقاله إلى الرفيق الأعلى شهيداً؛ لأن الله اتخذه نبيّاً، واتخذه شهيداً ﷺ.

٢ - عداوة اليهود للإسلام وأهله ظاهرة من قديم الزمان، فهم أعداء الله ورسله.

٣ - عدم انتقام النبي ﷺ لنفسه، بل يعفو ويصفح؛ ولهذا لم يعاقب من سمَّت الشاة المصلية، ولكنها قُتِلتْ بعد ذلك قصاصاً

= بمعنى: ابتداء الدخول في أول النصف الثاني من النهار، وذلك عند الزوال، واشتداد الضحى يقع قبل الزوال، ويستمر حتى يتحقق زوال الشمس، وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب بأنه ﷺ مات حين زاغت الشمس. الفتح، ٨/١٤٣ -١٤٤.

(١) ابتداء من صلاته بهم قاعداً يوم الخميس كما تقدم. انظر: فتح الباري، ٢/١٦٥، والبداية، ٥/٢٣٥.

(٢) البخاري، برقم ٦٠٨، و٦٨١، و٧٥٤، و١٢٠٥، و٤٤٤٨، ومسلم، برقم ٤١٩، والألفاظ مقتبسة من جميع المواضع، وانظر: مختصر صحيح الإمام البخاري للألباني، ١/١٧٤، برقم ٣٧٤.

ببشر بن البراء بعد أن مات بِصُنعها.

٤ - معجزة من معجزاته ﷺ وهي أن لحم الشاة المصلية نطق، وأخبر النبي ﷺ أنه مسموم.

٥ - فضل الله تعالى على عباده أنه لم يقبض نبيهم إلا بعد أن أكمل به الدين، وترك أمته على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

٦ - محبة الصحابة ﷺ لنبيهم ﷺ، حتى أنهم فرحوا فرحاً عظيماً عندما كشف الستر في صباح يوم الإثنين وهو ينظر إليهم وصلاتهم، فأدخل الله بذلك السرور في قلبه ﷺ؛ لأنه ناصح لأمته يحب لهم الخير؛ ولهذا ابتسم وهو في شدة المرض فرحاً وسروراً بعملهم المبارك.

المبحث الثاني عشر: من كان يعبد اللَّه فإن اللَّه حي لا يموت

قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[1]، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾[2]، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[3]، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۞وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾[4].

مات محمد بن عبد الله أفضل الأنبياء والمرسلين ﷺ وكان آخر كلمة تكلم بها عند الغرغرة كما قالت عائشة رضي الله عنها: أنه كان بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء، فجعل يدخل يده ﷺ في الماء فيمسح بها وجهه، ويقول: «**لا إله إلا الله إن للموت سكرات**»، ثم نصب يده فجعل يقول: «**في الرفيق الأعلى**» حتى قُبِضَ ومالت يده[5]، فكان آخر كلمة تكلم بها: «**اللَّهم في الرفيق الأعلى**»[6].

وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٣٠.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٣٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

(٤) سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦- ٢٧.

(٥) البخاري، برقم ٨٩٠، وما بعدها من المواضع، ومسلم، ٢٤٤٤.

(٦) البخاري، برقم ٤٤٣٧، و٤٦٣، ومسلم، برقم ٢٤٤٤.

بالسُّنح[1]، فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله ﷺ، قالت: وقال: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنَّه الله فليقطع أيدي رجال وأرجلهم[2]، فجاء أبو بكر رضي الله عنه [على فرسه من مسكنه بالسُّنْح حتى نزل، فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة رضي الله عنها، فتيمم[3] رسول الله ﷺ وهو مغشًّى بثوب حِبرة[4]، فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبَّله[5]، [ثم بكى] فقال: بأبي أنت وأمي [يا نبي الله]، [طبت حيّاً وميتًا والذي نفسي بيده]، [لا يجمع الله عليك موتتين][6] [أبداً]، [أما الموتة التي كُتبت عليك قد مُتَّها]، [ثم] [خرج وعمر رضي الله عنه

---

(١) السُنح: العالية، وهو مسكن زوجة أبي بكر رضي الله عنه، وهو منازل بني الحارث من الخزرج بينه وبين المسجد النبوي ميل. الفتح، ١٤٥/٨، و١٩/٧، و٢٩.

(٢) أي يبعثه في الدنيا ليقطع أيدي القائلين بموته. انظر: الفتح، ٢٩/٧.

(٣) أي قصد. الفتح، ١١٥/٣.

(٤) وفي رواية للبخاري: وهو مسجَّى ببرد حبرة. البخاري، برقم ١٢٤١، ومعنى مغشى ومسجى أي مغطى، وبرد حبرة: نوع من برود اليمن مخططة غالية الثمن. الفتح، ١١٥/٣.

(٥) أي قبله بين عينيه، كما ترجم له النسائي. انظر: الفتح، ١١٥/٣، وانظر: ما نقله ابن حجر من الروايات في أنه قبل جبهته. الفتح، ١٤٧/٨.

(٦) قوله: لا يجمع الله عليك موتتين: فيه أقوال: قيل: هو على حقيقته، وأشار بذلك إلى الرد على من زعم أنه سيحيا فيقطع أيدي رجال..؛ لأنه لو صح ذلك للزم أن يموت موتة أخرى.. وهذا أوضح الأجوبة وأسلمها، وقيل: أراد لا يموت موتة أخرى في القبر كغيره، إذ يحيا ليُسأل ثم يموت، وهذا أحسن من الذي قبله؛ لأن حياته ﷺ لا يعقبها موت، بل يستمر حيّاً، والأنبياء حياتهم برزخية لا تأكل أجسادهم الأرض، ولعل هذا هو الحكمة في تعريف الموتتين... أي المعروفتين المشهورتين الواقعتين لكل أحد غير الأنبياء. انظر: فتح الباري، ١١٤/٣، و٢٩/٧.

يكلم الناس فقال: [أيها الحالف على رسلك] [اجلس]، [فأبى فقال: اجلس، فأبى]، [فتشهد أبو بكر]، [فلما تكلم أبو بكر جلس عمر]، [ومال إليه الناس، وتركوا عمر]، [فحمد الله أبو بكر، وأثنى عليه]، وقال: [أما بعد، فمن كان منكم يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت، قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[1]، وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[2]، [فوا لله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر ﷺ، فتلقاها منه الناس كلهم، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها، [وأخبر سعيد بن المسيب] [أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقِرت[3]، حتى ما تقلني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، علمت أن النبي ﷺ قد مات]، [قال: ونشج الناس[4] يبكون، واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة

(١) سورة الزمر، الآية: ٣٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

(٣) عقِرت: دهشت وتحيرت، أما بضم العين فالمعنى هلكت. الفتح، ١٤٦/٨.

(٤) نشج الناس: بكوا بغير انتحاب، والنشج ما يحصل للباكي من الغصة. انظر: الفتح، ٣٠/٧.

في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منَّا أمير، ومنكم أمير[1]، فذهب إليهم أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر ، وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيَّأت كلاماً قد أعجبني، خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس، فقال في كلامه: نحن الأمراء، وأنتم الوزراء، فقال حباب بن المنذر: لا والله لا نفعل، منَّا أمير، ومنكم أمير، فقال أبو بكر: لا، ولكنا الأمراء، وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب داراً، وأعربهم أحساباً[2]، فبايعوا عمر، أو أبا عبيدة، فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ، فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس، فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة، فقال عمر: قتله الله[3].

قالت عائشة رضي الله عنها: في شأن خطبة أبي بكر وعمر في يوم موت النبي ﷺ: فما كان من خطبتهما من خطبة إلا نفع الله بها، فلقد خوَّف عمر الناس، وإن فيهم لنفاقاً، فردّهم الله بذلك، ثم لقد بصَّر

---

(١) إنما قالت الأنصار رضي الله عنهم: منا أمير ومنكم أمير على ما عرفوه من عادة العرب أنه لا يتأمر على القبيلة إلا من يكون منها، فلما سمعوا حديث الأئمة من قريش، رجعوا إلى ذلك وأذعنوا. الفتح ٣٢/٧.

(٢) أي قريش. انظر: الفتح، ٣٠/٧.

(٣) البخاري، برقم ١١٤١، و١٤٢، ١١٣/٣، و٣٦٦٧، و٣٦٦٨، ١٩/٧، و٤٤٥٢، و٤٤٥٣، و٤٤٥٤، و١٤٥/٨. وقد جمعت هذه الألفاظ من هذه المواضع لتكتمل القصة وأسأل الله أن يجعل ذلك صواباً.

أبو بكر الناس الهُدى، وعرَّفهم الحق الذي عليهم، وخرجوا به يتلون ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾[1]، وخطب عمر، ثم أبو بكر يوم الثلاثاء خطبة عظيمة مفيدة، نفع الله بها، والحمد لله.

قال أنس بن مالك ﷺ: لما بويع أبو بكر في السقيفة، وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر، وقام عمر فتكلم قبل أبي بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس، إني كنت قلت لكم بالأمس مقالة[2]، ما كانت، وما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهداً عهدها إليَّ رسول الله ﷺ، ولكني كنت أرى أن رسول الله سيدبر أمرنا – يقول: يكون آخرنا – وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هدى به رسول الله، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم؛ صاحب رسول الله ﷺ، وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر ﷺ البيعة العامة بعد بيعة السقيفة، ثم تكلم أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد، أيها الناس، فإني وليت عليكم،

---

(١) البخاري، برقم ٣٦٦٩، و٣٦٧١، والآية من سورة آل عمران، ١٤٤.

(٢) هي خطبته التي خطب يوم الإثنين حينما قال: إن النبي ﷺ لم يمت.

ولست بخيركم[1]، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوِّموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف منكم قوي عندي حتى أزيح علته[2] إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا يشيع قومٌ قط الفاحشة إلا عمَّهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله»[3]، ثم استمر الأمر لأبي بكر والحمد لله.

وقد بُعِثَ ﷺ فبقي بمكة يدعو إلى التوحيد ثلاث عشرة سنة يُوحى إليه، ثم هاجر إلى المدينة، وبقي بها عشر سنين، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة صلى الله عليه وآله وسلم[4].

ورجح الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى أن آخر صلاة صلاها ﷺ مع أصحابه ﷺ هي صلاة الظهر يوم الخميس، وقد انقطع عنهم عليه الصلاة والسلام يوم الجمعة، والسبت، والأحد، وهذه ثلاثة

---

(١) وهذا من باب التواضع منه ﷺ، وإلا فهم مجمعون على أنه أفضلهم وخيرهم ﷺ. البداية والنهاية، ٢٤٨/٥.

(٢) والمعنى: الضعيف فيكم قوي حتى آخذ الحق له، وأنصره، وأعينه.

(٣) البداية والنهاية، ٢٤٨/٥، وساق سند محمد بن إسحاق، قال: حدثني الزهري، حدثني أنس بن مالك قال: لما بويع أبو بكر... الحديث. قال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح، ٢٤٨/٥.

(٤) انظر: البخاري مع الفتح، ١٥/٨، برقم ٤٤٦٦، وفتح الباري، ١٥١/٨، ومختصر الشمائل للترمذي للألباني، ص١٩٢.

أيام كوامل[1].

وبعد موته ﷺ وخطبة أبي بكر رضي الله عنه دارت مشاورات -كما تقدم -، وبايع الصحابة رضي الله عنهم أبا بكر في سقيفة بني ساعدة، وانشغل الصحابة ببيعة الصديق بقية يوم الإثنين، ويوم الثلاثاء، ثم شرعوا في تجهيز رسول الله ﷺ[2]، وغُسل من أعلى ثيابه، وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية، ليس فيها قميص ولا عمامة، ثم صلى عليه الناس فرادى، لم يؤمّهم أحد، وهذا أمر مجمع عليه: صلى عليه الرجال، ثم الصبيان، ثم النساء، والعبيد والإماء، وتوفي يوم الإثنين على المشهور[3]، ودفن ليلة الأربعاء، أُلحد لحداً ﷺ، ونصب عليه اللبن نصباً[4]، ورُفع قبره من الأرض نحواً من شبر[5]، وكان قبره ﷺ

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٥/٢٣٥.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٥/٢٤٥.

(٣) توفي ﷺ سنة إحدى عشرة للهجرة في ربيع الأول يوم الإثنين، أما تاريخ اليوم فقد اختلف فيه: فقيل لليلتين خلتا من ربيع الأول، وقيل لليلة خلت منه، وقيل غير ذلك، وقيل مرض في التاسع والعشرين من شهر صفر، وتوفي يوم الإثنين في الثاني عشر من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة ، فكان مرضه ثلاثة عشر يوماً، وهذا قول الأكثر. انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٥/٢٥٥ – ٢٥٦، وتهذيب السيرة للنووي، ص ٢٥، وفتح الباري، ٨/١٢٩-١٣٠.

(٤) مسلم، برقم ٩٦٦.

(٥) ابن حبان في صحيحه، ١٤/٦٠٢، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

مسنماً[1]، وقد تواترت الأخبار أنه دفن في حجرة عائشة ﵂ شرقي مسجده ﷺ في الزاوية الغربية القبلية من الحجرة، ووسع المسجد النبوي الوليد بن عبد الملك عام ٨٦هـ، وقد كان نائبه بالمدينة عمر بن عبد العزيز فأمره بالتوسعة فوسعه حتى من ناحية الشرق فدخلت الحجرة النبوية فيه[2].

وخلاصة القول: إن الدروس والفوائد والعبر في هذا المبحث كثيرة، ومنها:

١ - أن الأنبياء والرسل أحب الخلق إلى الله تعالى، وقد ماتوا؛ لأنه لا يبقى على وجه الكون أحد من المخلوقات، وهذا يدل على أن الدنيا متاع زائل، ومتاع الغرور الذي لا يدوم، ولا يبقى للإنسان من تعبه وماله إلا ما كان يبتغي به وجه الله تعالى، وما عدا ذلك يكون هباءً منثوراً.

٢ - حرص النبي ﷺ أن يكون مع الرفيق الأعلى؛ ولهذا سأل الله تعالى ذلك مرات متعددة، وهذا يدل على عظم هذه المنازل لأنبيائه وأهل طاعته.

٣ - استحباب تغطية الميت بعد تغميض عينيه، وشد لحييه؛ ولهذا سجِّي وغطي النبي ﷺ بثوب حبرة.

---

(١) كما قال سفيان التمار في البخاري مع الفتح، ٣٠/٢٥٥.

(٢) انظر: البداية والنهاية، ٥/٢٧١-٢٧٣، وفتح الباري، ٨/١٢٩-١٣٠.

٤ - الدعاء للميت بعد موته؛ لأن الملائكة يؤمنون على ذلك؛ ولهذا قال أبو بكر ﷺ للنبي ﷺ: «**طبت حيّاً وميتاً**».

٥ - إذا أصيب المسلم بمصيبة فليقل: «إنا لله وإنا إليه راجعون، اللَّهم أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيراً منها».

٦ - جواز البكاء بالدمع، والحزن بالقلب.

٧ - النهي عن النياحة، وشق الجيوب، وحلق الشعر، ونتفه، والدعاء بدعوى الجاهلية، وكل ذلك معلوم تحريمه بالأدلة الصحيحة.

٨ - أن الرجل -وإن كان عظيماً - قد يفوته بعض الشيء، ويكون الصواب مع غيره، وقد يخطئ سهواً ونسياناً.

٩ - فضل أبي بكر وعلمه وفقهه؛ ولهذا قال: «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت».

١٠ - أدب عمر ﷺ وأرضاه وحسن خلقه؛ ولهذا سكت عندما قام أبو بكر يخطب، ولم يعارضه، بل جلس يستمع مع الصحابة رضي الله عن الجميع.

١١ - حكمة عمر العظيمة في فض النزاع في سقيفة بني ساعدة، وذلك أنه بادر فأخذ بيد أبي بكر فبايعه فانصب الناس وتتابعوا في مبايعة أبي بكر، وانفض النزاع والحمد لله تعالى.

١٢ - بلاغة أبي بكر، فقد تكلّم في السقيفة فأجاد وأفاد حتى قال عمر عنه: «فتكلم أبلغ الناس».

١٣ - قد نفع الله بخطبة عمر يوم موت النبي ﷺ قبل دخول أبي بكر فخاف المنافقون، ثم نفع الله بخطبة أبي بكر فعرف الناس الحق.

١٤- ظهرت حكمة أبي بكر، وحسن سياسته في خطبته يوم الثلاثاء بعد الوفاة النبوية، وبين أن الصدق أمانة، والكذب خيانة، وأن الضعيف قوي عنده حتى يأخذ له الحق، والقوي ضعيف عنده حتى يأخذ منه الحق، وطالب الناس بالطاعة له إذا أطاع الله ورسوله، فإذا عصى الله ورسوله فلا طاعة لهم عليه.

١٥- حكمة عمر ﷺ، وشجاعته العقلية والقلبية؛ حيث خطب الناس قبل أبي بكر، ورجع عن قوله بالأمس واعتذر، وشد من أزر أبي بكر، وبين أن أبا بكر صاحب رسول الله، وأحب الناس إليه، وثاني اثنين إذ هما في الغار.

١٦- استحباب بياض الكفن للميت، وأن يكون ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة، وأن يلحد لحداً، وأن ينصب عليه اللبن نصباً، وأن يكون مسنماً بقدر شبر فقط.

المبحث الثالث عشر: مصيبة المسلمين بموته ﷺ

من المعلوم يقيناً أن محبة النبي ﷺ محبة كاملة من أعظم درجات الإيمان الصادق؛ ولهذا قال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده، ووالده، والناس أجمعين**»[1]، فإذا فقد الإنسان أهله، أو والده، أو ولده، لا شك أن هذه مصيبة عظيمة من مصائب الدنيا، فكيف إذا فقدهم كلَّهم جميعاً في وقت واحد؟

ولا شك أن مصيبة موت النبي ﷺ أعظم المصائب على المسلمين؛ ولهذا جاءت الأحاديث الصحيحة بذلك، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: فتح رسول الله ﷺ باباً بينه وبين الناس، أو كشف ستراً فإذا الناس يصلون وراء أبي بكر، فحمد الله على ما رآه من حسن حالهم، ورجاء أن يخلفه الله فيهم بالذي رآهم، فقال: «**يا أيها الناس، أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أُصيب بمصيبة فلْيتعزَّ بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري؛ فإن أحداً من أُمتي لن يُصاب بمصيبة أشدَّ عليه من مُصيبتي**»[2].

وعن أنس رضي الله عنه قال: «لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ

---

(١) البخاري مع الفتح، ١/٥٨، برقم ١٥، ومسلم، ١/٦٧، برقم ٤٤.

(٢) أخرجه ابن ماجه، برقم ١٥٩٩، وغيره وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١/٢٦٧، والأحاديث الصحيحة، برقم ١١٠٦، وانظر: البداية والنهاية، ٥/٢٧٦.

المدينة أضاء منها كل شيء[1]، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء، وما نفضنا عن رسول الله ﷺ الأيدي[2]، وإنا لفي دفنه[3] حتى أنكرنا[4] قلوبنا»[5].

وعن أنس ﷺ قال: قال أبو بكر ﷺ – بعد وفاة رسول الله ﷺ – لعمر: انطلق بنا إلى أمِّ أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما انتهيا إليها بكت، فقالا لها: ما يبكيك؟ فما عند الله خير لرسوله ﷺ، قالت: إني لأعلم أن ما عند الله خير لرسوله ﷺ، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان معها[6].

---

(١) أضاء منها كل شيء: أشرق من المدينة كل شيء. انظر: تحفة الأحوذي، ٨٧/١٠.

(٢) وما نفضنا: من النفض: وهو تحريك الشيء ليزول ما عليه من التراب والغبار ونحوهما. انظر: تحفة الأحوذي، ٨٨/١٠.

(٣) وإنا لفي دفنه: أي مشغولون بدفنه بعد. انظر: تحفة الأحوذي، ٨٨/١٠.

(٤) حتى أنكرنا قلوبنا: يريد أنهم لم يجدوا قلوبهم على ما كانت عليه من الصفاء والألفة لانقطاع مادة الوحي، وفقدان ما كان يمدهم من الرسول ﷺ من التأييد والتعليم، ولم يرد أنهم لم يجدوها على ما كانت عليه من التصديق؛ فإن الصحابة ﷺ أكمل الناس إيماناً وتصديقاً. انظر: تحفة الأحوذي، ٨٨/١٠.

(٥) الترمذي وصححه، ٥٨٩/٥، برقم ٣٦١٨، وأحمد، ٦٨/٣، برقم ١٣٣١٢، وابن ماجه، برقم ١٦٣١، وقال ابن كثير في البداية والنهاية: «إسناده صحيح على شرط الصحيحين»، ٢٧٤/٥، وانظر: صحيح ابن ماجه، ٢٧٣/١.

(٦) مسلم، برقم ٢٤٥٤، وابن ماجه، برقم ١٦٣٥، واللفظ من المصدرين. وانظر: شرحه في النووي، ٢٤٢/١٦.

وما أحسن ما قال القائل:

اصبر لكلِّ مصيبة وتجلد واعلم بأن المرء غير مخلَّد

فإذا ذكرت مصيبة تسلو بها فاذكر مصابك بالنبي محمد

وخلاصة القول: إن الدروس والفوائد والعبر المستفادة هذا المبحث كثيرة، ومنها:

١ - موت النبي ﷺ أعظم مصيبة أصيب بها المسلمون.

٢ - إنكار الصحابة قلوبهم بعد موت النبي ﷺ؛ لفراقهم نزول الوحي، وانقطاعه من السماء.

٣ - النبي ﷺ أحب إلى المسلمين من النفس، والولد، والوالد، والناس أجمعين، وقد ظهر ذلك عند موته بين القريب والبعيد من أصحاب النبي ﷺ، بل وجميع المسلمين.

٤ - محبة الصحابة للإقتداء والتأسي برسول الله ﷺ في كل شيء من أمور الدين حتى في زيارة النساء كبار السن، كما فعل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

المبحث الرابع عشر: ميراثه ﷺ

عن عمرو بن الحارث ﷺ قال: «ما ترك رسول الله ﷺ عند موته: دِرْهماً، ولا ديناراً، ولا عبداً، ولا أمَةً، ولا شيئاً، إلا بغلته البيضاء [التي كان يركبها]، وسلاحه، [وأرضاً بخيبر] جعلها [لابن السبيل] صدقة»[1]، وعن عائشة ﷺ قالت: «ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً، ولا درهماً، ولا شاة، ولا بعيراً، ولا أوصى بشيء[2]»[3].

وقال ﷺ: «**لا نورث ما تركنا فهو صدقة**»[4]، وذلك لأنه لم يبعث ﷺ جابياً للأموال، وخازناً، إنما بعث هادياً، ومبشراً، ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه، وسراجاً منيراً، وهذا هو شأن أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام؛ ولهذا قال ﷺ: «**إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظٍّ**

---

(١) البخاري، ٥/٣٥٦، برقم ٢٧٣٩، ٢٨٧٣، ٢٩١٢، ٣٠٩٨، ٤٤٦١، والألفاظ من هذه المواضع.

(٢) مسلم، برقم ١٦٣٥.

(٣) أي لم يوص بثلث ماله ولا غيره؛ إذ لم يكن له مال، أما أمور الدين، فقد تقدم أنه أوصى بكتاب الله وسنه نبيه، وأهل بيته، وإخراج المشركين من جزيرة العرب، وبإجازة الوفد، والصلاة، وملك اليمين، وغير ذلك. انظر: شرح النووي، ١١/٩٧.

(٤) البخاري في عدة مواضع من حديث عائشة ومالك بن أوس، وأبي بكر ﷺ، برقم ٣٠٩٣، و٣٧١٢، و٤٠٣٦، و٤٢٤٠، و٥٣٥٨، و٦٧٢٦، و٦٧٢٧، و٧٣٠٥. ومسلم، برقم ١٧٥٧، و١٧٥٨، و١٧٥٩، و١٧٦١، واللفظ لعائشة عند مسلم.

وافر»[1].

وقد فهم الصحابة ﷺ ذلك، فعن سليمان بن مهران: بينما ابن مسعود ﷺ يوماً معه نفر من أصحابه، إذ مرّ أعرابي فقال: على ما اجتمع هؤلاء؟ قال ابن مسعود ﷺ: «على ميراث محمد ﷺ يقسّمونه»[2].

فميراث النبي ﷺ هو الكتاب والسنة، والعلم والاهتداء بهديه ﷺ؛ ولهذا توفي ﷺ ولم يترك درهماً، ولا ديناراً، ولا عبداً، ولا أمة، ولا بعيراً، ولا شاة، ولا شيئاً، إلا بغلته، وأرضاً جعلها صدقة لابن السبيل.

وعن عائشة ﷺ قالت: «توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير»[3]، وهذا يبين أن النبي ﷺ كان يتقلَّل من الدنيا، ويستغني عن الناس؛ ولهذا لم يسأل الصحابة أموالهم، أو يقترض منهم؛ لأن الصحابة لا يقبلون رهنه، وربما لا يقبضون منه الثمن، فعدل إلى معاملة اليهودي؛ لئلا يضيِّق على أحد من أصحابه

---

(١) أبو داود، ٣/٣١٧، برقم ٣٦٤١، والترمذي، ٥/٤٩، برقم ٢٦٨٢، وابن ماجه، ١/٨٠، برقم ٢٢٣، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ١/٤٣، وانظر: صحيح البخاري حيث رواه معلقاً، قبل الحديث رقم ٦٨ .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي بسنده في شرف أصحاب الحديث، ص ٤٥.

(٣) البخاري، برقم ٢٠٦٨ وكرره بفوائده في عشرة مواضع ، ومسلم، برقم ١٦٠٣ ، وانظر: جميعها في مختصر البخاري للألباني ٢/٢١.

ﷺ[1]، وقد كان ﷺ يصيبه الجوع وهو حي؛ ولهذا يمر ويمضي الشهر والشهران، وما أُوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار، قال عروة لعائشة رضي الله عن الجميع: ما كان يقيتكم؟ قالت: «الأسودان: التمر والماء...»[2]، ومع هذا كان يقول ﷺ: «**مالي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف، فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها**»[3].

وخلاصة القول: إن الدروس والفوائد والعبر في هذا المبحث كثيرة، ومنها:

١ - الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم يبعثوا لجمع الأموال، وإنما بعثوا لهداية الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور؛ ولهذا لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر.

٢ - زهد النبي ﷺ في الدنيا وحطامها الفاني؛ وإنما هو كالراكب الذي استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها.

٣ - استغناء النبي ﷺ عن سؤال الناس، فهو يقترض ويرهن حتى

---

(١) انظر: شرح النووي، ١١/٤٣.

(٢) انظر: البخاري مع الفتح، ١١/٢٨٣.

(٣) أحمد، ٦/١٥٤، برقم ٢٧٤٥، وقال ابن كثير في البداية والنهاية، ٥/٢٨٤: «وإسناده جيد»، وأخرجه الترمذي، برقم ٢٣٧٧، وغيره، وانظر: الأحاديث الصحيحة، برقم ٤٣٩، وصحيح الترمذي، ٢/٢٨٠.

لا يكلف على أصحابه؛ ولهذا مات ودرعه مرهونة في ثلاثين صاعاً من شعير.

٤ - شدة الحال، وقلة ما في اليد عند النبي ﷺ؛ ولهذا يمضي الشهر والشهران ولم توقد في أبياته نار، وإنما كان يقيتهم الأسودان.

فصلوات الله وسلامه عليه ما تعاقب الليل والنهار، وأسأل الله العلي العظيم أن يجعلنا من أتباعه المخلصين، وأن يحشرنا في زمرته يوم الدين.

المبحث الخامس عشر: حقوقه ﷺ على أمته

للنبي الكريم ﷺ حقوق على أمته، وهي كثيرة، منها: الإيمان الصادق به ﷺ قولاً وفعلاً، وتصديقه في كل ما جاء به ﷺ، ووجوب طاعته، والحذر من معصيته ﷺ، ووجوب التحاكم إليه والرضى بحكمه، وإنزاله منزلته ﷺ بلا غلوٍ ولا تقصير، واتباعه واتخاذه قدوة وأسوة في جميع الأمور، ومحبته أكثر من النفس، والأهل والمال والولد والناس جميعاً، واحترامه وتوقيره ونصر دينه والذب عن سنته ﷺ، والصلاة عليه؛ لقوله ﷺ: «**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه: خلق آدم، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليَّ**»، فقال رجل: يا رسول الله! كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ يعني بليت. قال: «**إن الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**»[1].

وإليك هذه الحقوق بالتفصيل والإيجاز كالآتي:

١ - الإيمان الصادق به ﷺ وتصديقه فيما أتى به قال الله تعالى: ﴿**فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[2]، ﴿**فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ**

---

(١) أبو داود، ٢٧٥/١، برقم ١٠٧١، وابن ماجه، ٥٢٤/١، برقم ١٠٨٥، والنسائي ٩١/٣، برقم ١٣٧٤، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ١٩٧/١.

(٢) سورة التغابن، الآية: ٨.

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2]، ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾[3]، وقال ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به**»[4].

والإيمان به ﷺ هو تصديق نبوته، وأن الله أرسله للجن والإنس، وتصديقه في جميع ما جاء به وقاله، ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان، بأنه رسول الله، فإذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة باللسان، ثم تطبيق ذلك بالعمل بما جاء به تمَّ الإيمان به ﷺ[5].

٢ - وجوب طاعته ﷺ والحذر من معصيته، فإذا وجب الإيمان به، وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته؛ لأن ذلك مما أتى به، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ**

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٨.

(٣) سورة الفتح، الآية: ١٣.

(٤) مسلم، ١/٥٢، برقم ٢١.

(٥) انظر: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض، ٢/٥٣٩.

تَسْمَعُونَ﴾[1]، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[2]، ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾[3]، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4]، ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[5]، ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا﴾[6]، ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[7].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله**»[8]، وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل الناس يدخل الجنة إلا من أبى**، قالوا: يا رسول الله!

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٠.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٣) سورة النور، الآية: ٥٤.

(٤) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٧١.

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

(٧) سورة النساء، الآيتان: ١٣، ١٤.

(٨) البخاري مع الفتح، ١١١/١٣، برقم ٧١٣٧.

ومن يأبى؟ قال: **من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**»[1].

وعن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجُعِلَ رزقي تحت ظلِّ رمحي، وجُعِلَ الذِّلُّ والصَّغارُ على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم**»[2].

٣ - اتباعه ﷺ، واتخاذه قدوة في جميع الأمور، والاقتداء بهديه، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[3]، ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾[4]، وقال تعالى: ﴿**وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[5]، فيجب السير على هديه والتزام سنته، والحذر من مخالفته، قال ﷺ: «**فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[6].

٤ - محبته ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين،

---

(١) البخاري مع الفتح، ٢٤٩/١٣ برقم ٧٢٨٠.

(٢) أحمد في المسند، ٩٢/١، برقم ٥١١٤، والبخاري مع الفتح معلقاً، ٩٨/٦، قبل الحديث رقم ٢٩١٤، وحسنه العلامة ابن باز ﷺ، وانظر: صحيح الجامع، ٨/٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٦) البخاري مع الفتح، ١٠٤/٩، برقم ٥٠٦٣.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[1]، وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»[2]، وقد ثبت في الحديث أن من ثواب محبته الاجتماع معه في الجنة، وذلك عندما سأله رجل عن الساعة فقال: «**ما أعددت لها**»؟ قال: يا رسول الله، ما أعددت لها كبير صيام، ولا صلاة، ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله، قال: «**فأنت مع من أحببت**»[3]، قال أنس فما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشد أشد من قول النبي ﷺ: «**فإنك مع من أحببت**»، فأنا أحب الله ورسوله، وأبا بكر، وعمر، فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم[4].

ولما قال عمر بن الخطاب ﷺ: يا رسول الله لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: «**لا والذي نفسي بيده حتى**

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٤.

(٢) البخاري مع الفتح، ٥٨/١، برقم ١٥، مسلم، ٦٧/١، برقم ٤٤.

(٣) البخاري مع الفتح، ٥٥٧/١٠، و١٣١/١٣، برقم ٣٦٨٨، و٦١٦٧، ومسلم، ٢٠٣٢/٤، برقم ٢٦٣٩.

(٤) مسلم، ٢٠٣٢/٤، برقم ٢٦٣٩.

أكون أحب إليك من نفسك»، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إليّ من نفسي، فقال النبي ﷺ: «**الآن يا عمر**»[1]، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «**المرء مع من أحب**»[2].

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً**»[3].

وقال ﷺ: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسولهُ أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار**»[4].

ولاشك أن من وفَّقه الله تعالى لذلك ذاق طعم الإيمان ووجد حلاوته، فيستلذ الطاعة، ويتحمل المشاقة في رضى الله ﷻ ورسوله ﷺ، ولا يسلك إلا ما يوافق شريعة محمد ﷺ؛ لأنه رضي به رسولاً،

---

(١) البخاري مع الفتح، ٥٢٣/١١، برقم ٦٦٣٢.

(٢) البخاري مع الفتح، ٥٥٧/١٠، برقم ٦١٣٨، ومسلم، برقم ٢٦٤٠.

(٣) مسلم في صحيحه ٦٢/١، برقم ٣٤.

(٤) البخاري مع الفتح، ٧٢/١، برقم ١٦، ومسلم، ٦٦/١، برقم و٤٣، وتقدم تخريجه، ص٦٦.

وأحبه، ومن أحبه من قلبه صدقاً أطاعه ﷺ؛ ولهذا قال القائل:

تعصي الإله وأنت تُظْهر حُبَّهُ هذا لعمري في القياسِ بديعُ

لو كان حُبَّكَ صادقاً لأطعته إن المُحبَّ لمن يُحِبُّ مُطيعُ[1]

وعلامات محبته ﷺ تظهر في الاقتداء به ﷺ، واتباع سنته، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه، في الشدة والرخاء، وفي العسر واليسر، ولا شك أن من أحب شيئاً آثره، وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقاً في حبه، ويكون مدّعياً[2].

ولا شك أن من علامات محبته: النصيحة له؛ لقوله ﷺ: «**الدين النصيحة**»، قلنا لمن؟ قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[3]، والنصيحة لرسوله ﷺ: التصديق بنبوته، وطاعته فيما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، ومُؤازرته، ونصرته وحمايته حياً وميتاً، وإحياء سنته، والعمل بها، وتعلمها، وتعليمها، والذب عنها، ونشرها، والتخلق بأخلاقه الكريمة، وآدابه الجميلة[4].

٥ - احترامه وتوقيره ونصرته كما قال تعالى: ﴿**لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ**

---

(١) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، ﷺ ٢/٥٤٩، و٢/٥٦٣.

(٢) انظر: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، ﷺ ٢/٥٧١ -٥٨٢.

(٣) مسلم، ١/٧٤، برقم ٥٥.

(٤) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض، ٢/٥٨٢ -٥٨٤.

﴿وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾[1]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2]، ﴿لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾[3].

وحرمة النبي ﷺ بعد موته، وتوقيره لازم كحال حياته، وذلك عند ذكر حديثه، وسنته، وسماع اسمه وسيرته، وتعلم سنته، والدعوة إليها، ونصرتها[4].

٦ - الصلاة عليه ﷺ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[5]، وقال ﷺ: «.. **من صلَّى عليّ صلاة صلَّى الله عليه بها عشراً**»[6]، وقال ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**»[7]، وقال ﷺ: «**البخيل من ذكرت عنده**

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٩.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١.

(٣) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٤) الشفاء، ٢/٥٩٥، و٦١٢.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

(٦) أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، ١/٢٨٨، برقم ٣٨٤.

(٧) أبو داود، ٢/٢١٨، برقم ٢٠٤٢، وأحمد ٢/٣٦٧، برقم ٨٨٠٤، وانظر: صحيح أبي داود، ١/٣٨٣.

فلم يصلِّ عليّ»[1]، وقال ﷺ: «**ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه، ولم يصلّوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم**»[2]، وقال ﷺ: «**إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام**»[3]، وقال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ: «**رغم أنف عبد – أو بَعُد – ذُكِرتَ عنده فلم يصلّ عليك**»، فقال ﷺ: «**آمين**»[4]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**ما من أحد يسلّم عليَّ إلا ردّ الله عليَّ روحي حتى أردّ عليه السلام**»[5].

* وللصلاة على النبي ﷺ مواطن كثيرة ذكر منها الإمام ابن القيم رضي الله عنه واحداً وأربعين موطناً منها على سبيل المثال: الصلاة عليه ﷺ عند دخول المسجد، وعند الخروج منه، وبعد إجابة المؤذن، وعند الإقامة، وعند الدعاء، وفي التشهد في الصلاة، وفي صلاة الجنازة، وفي الصباح والمساء، وفي يوم الجمعة، وعند اجتماع القوم قبل تفرقهم، وفي الخطب: كخطبتي صلاة الجمعة، وعند كتابة اسمه، وفي أثناء صلاة العيدين بين التكبيرات، وآخر دعاء القنوت، وعلى

---

(١) الترمذي ٥/٥٥١، برقم ٣٥٤٠، وغيره، وانظر: صحيح الترمذي، ٣/١٧٧.

(٢) الترمذي، وانظر: صحيح الترمذي ٣/١٤٠، برقم ٣٣٨٠.

(٣) النسائي ٣/٤٣، برقم ١٢٨٢، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ١/٢٧٤.

(٤) ابن خزيمة ٣/١٩٢، برقم ١٨٨٨، وأحمد ٢/٢٥٤، برقم ٧٤٥١، وصححه الأرنؤوط في الأفهام.

(٥) أخرجه أبو داود، ٢/٢١٨، برقم ٢٠٤١، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، ١/٢٨٣.

الصفا والمروة، وعند الوقوف على قبره، وعند الهم والشدائد، وطلب المغفرة، وعقب الذنب إذا أراد أن يكفر عنه، وغير ذلك من المواطن التي ذكرها رحمه الله في كتابه[1].

ولو لم يرد في فضل الصلاة على النبي ﷺ إلا حديث أنس رضي الله عنه لكفى «**من صلَّى عليَّ صلاة واحدة صلَّى الله عليه عشر صلوات**[2] **[كتب الله له بها عشرة حسنات]**[3]**، وحطَّ عنه بها عشر سيئات، ورفعه بها عشر درجات**»[4].

٧ - وجوب التحاكم إليه والرضى بحكمه ﷺ، قال الله تعالى: ﴿**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾[5]، ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا**﴾[6]، ويكون التحاكم إلى سنته وشريعته بعده ﷺ.

---

(١) راجع كتاب جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ للإمام ابن القيم رضي الله عنه.

(٢) السياق يقتضي [و].

(٣) هذه الزيادة من حديث أبي طلحة في مسند أحمد، ٢٩/٤، برقم ١٦٣٥٤.

(٤) أحمد، ٢٦١/٣، برقم ١٦٥٨٣، وابن حبان، برقم ٢٣٩٠ (موارد)، والحاكم، ٥٥١/١، وصححه الأرنؤوط في تحقيقه لجلاء الأفهام، ص ٦٥.

(٥) سورة النساء الآية: ٥٩.

(٦) سورة النساء، الآية: ٦٥.

٨ - إنزاله مكانته ﷺ بلا غلو ولا تقصير، فهو عبد الله ورسوله، وهو أفضل الأنبياء والمرسلين، وهو سيد الأولين والآخرين، وهو صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، ولكنه مع ذلك بشر لا يملك لنفسه ولا لغيره ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله، كما قال تعالى: ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[2]، ﴿قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا * قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾[3]، وقد مات ﷺ كغيره من الأنبياء، ولكن دينه باقٍ إلى يوم القيامة ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[4]، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ * كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[5]، وبهذا يعلم أنه لا يستحق العبادة إلا الله وحده لا شريك له ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.

(٣) سورة الجن، الآيتان: ٢١- ٢٢.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٣٠.

(٥) سورة الأنبياء، الآيتان: ٣٤- ٣٥.

وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[1].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه.

(١) سورة الأنعام، الآيتان: ١٦٢- ١٦٣.

الفهرس

المقدمة 3
المبحث الأول: خلاصة نسبه ووظيفته ﷺ ٥
*** إن الدروس والفوائد والعبر:** ٦
1- أن النبي ﷺ خيار من خيار من خيار، فهو أحسن الناس..... ٧
2- أن إقامة الاحتفالات بمولد النبي ﷺ كل عام في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول بدعة منكرة . ٧
٣- أن وظيفة النبي ﷺ هي الدعوة إلى التوحيد، وإنقاذ الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد. .. ٧
المبحث الثاني: جهاده واجتهاده وأخلاقه ٨
١- كان ﷺ أسوة وقدوة وإماماً يُقتدى به ٨
٢- وكان يصلّي من الليل إحدى عشرة ركعة ٨
٣- وكان يصوم غير رمضان ثلاثة أيام من كل شهر ٩
٤-وكان يُكثر الصدقة،..... ١٠
5- جاهد ﷺ في جميع ميادين الجهاد: ١٠
6- كان ﷺ أحسن الناس معاملة..... ١١
7- كان ﷺ أحسن الناس خلقاً؛..... 12
8- كان ﷺ أزهد الناس في الدنيا، 12
٩- كان ﷺ أورع الناس؛..... 14
10- ومع هذه الأعمال المباركة العظيمة إذا عَمِل عملاً أثبته 14
*** الدروس والفوائد والعبر:** 15
1- أن النبي ﷺ قدوة كل مسلم صادق مع الله تعالى في كل الأمور 15
2- أن النبي ﷺ أحسن الناس خَلْقاً، وخُلُقاً 16

المبحث الثالث: خير أعماله خواتمها 20
* الدروس والفوائد والعبر: 21
١ - الحث على المداومة على العمل الصالح 21
٢ - من أجهد نفسه في شيء من العبادات لا يطيق العمل به خُشِيَ أن يهلَّ 22
٣ - الإنسان المسلم كلما تقدم في العمر اجتهد في العمل على حسب القدرة. 22
المبحث الرابع: وداعه لأمته، ووصاياه في حجة الوداع 23
١ – أذانه ﷺ في الناس بالحج: 23
٢ – وداعه ﷺ، ووصيته لأمته في عرفات: 24
٣ – وداعه ﷺ ووصيته لأمّته عند الجمرات: 26
٤ – وصيته ﷺ ووداعه لأمته يوم النحر: 27
٥ - وصيته ﷺ لأمته في أوسط أيام التشريق: 29
* الدروس والفوائد والعبر: 31
١ - أن كل من قدم المدينة إجابة لأذان النبي ﷺ بالحج فقد حج مع النبي ﷺ.. 31
٢ - استحباب نزول الحاج إلى عرفات بعد زوال الشمس إن تيسر ذلك. 31
٣ - استحباب خطبة الإمام بالحجاج بعرفات. 31
٤ - تأكيد غلظ تحريم الدماء، والأعراض، والأموال، والأبشار الجلدية..... 32
٥ - استخدام ضرب الأمثال، وإلحاق النظير بالنظير. 32
٦ - إبطال أفعال الجاهلية، وربا الجاهلية، وأنه لا قصاص في قتلى الجاهلية... 32
٧ - أن الإمام ومن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر يجب أن يبدأ بنفسه 32
٨ - الموضوع من الربا هو الزائد على رأس المال، أما رأس المال فلصاحبه.. 32
٩ - مراعاة حق النساء، ومعاشرتهن بالمعروف. 32
١٠ - وجوب نفقة الزوجة وكسوتها، وجواز تأديبها. 33
١١ - الوصية بكتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ..... 33

١٢ - قوله: **لتأخذوا عني مناسككم** 33
13- وفي قوله ﷺ: **لعلّي لا أحجّ بعد حجّتي هذه**. 33
١٤ - الحث على تبليغ العلم، ونشره 33
١٥ - استخدام السؤال، ثم السكوت، والتفسير يدل على التفخيم 34
١٦ - الأمر بطاعة ولي الأمر مادام يقود الناس بكتاب الله تعالى. 34
١٧ - الوصية بطاعة الله، والصلاة، والزكاة، والصيام،. 34
١٨ - معجزة النبي ﷺ الظاهرة الدالة على صدقه، 34
١٩ - الضحية سنه مؤكدة على الصحيح من أقوال أهل العلم 34
المبحث الخامس: تـوديعه للأحياء والأموات..... 35
* **الدروس والفوائد والعبر** 37
١ - حرص النبي ﷺ على نفع أمته، والنصح لهم في الحياة، وبعد الممات. 37
٢ - التحذير من فتنة زهرة الدنيا لمن فتحت عليه، فينبغي له أن يحذر سوء عاقبتها . 37
المبحث السادس: بداية مرضه ﷺ وأمره لأبي بكر أن يصلي بالناس..... 38
* **الدروس والفوائد والعبر**: 43
١ - استحباب زيارة قبور الشهداء بأُحُدٍ، وقبور أهل البقيع..... 43
٢ - جواز تغسيل الرجل زوجته، وتجهيزها، والزوجة كذلك. 44
٣ - جواز استئذان الرجل زوجاته أن يُمرَّض في بيت إحداهن..... 44
٤ - جواز المرض والإغماء على الأنبياء، بخلاف الجنون. 44
٥ - استحباب الغسل من الإغماء؛ لأنه ينشط ويزيل أو يخفف الحرارة. 44
٦ - إذا تأخر الإمام تأخراً يسيراً ينتظر، فإذا شق الانتظار صلى أعلم الحاضرين. 44
٧ - فضل أبي بكر، وترجيحه على جميع الصحابة ﷺ،..... 44
٨ - إذا عرض للإمام عارض، أو شُغل بأمرٍ لا بدّ منه منعه من حضور الجماعة 44
٩ - فضل عمر ﷺ ؛ لأن أبا بكر وثق به، ولهذا أمره أن يصلي 44

١٠ - جواز الثناء والمدح في الوجه لمن أُمِنَ عليه الإعجاب والفتنة..... 45
١١ - دفع الفضلاء الأمور العظيمة عن أنفسهم 45
١٢ - يجوز للمُسْتَخْلَفِ في الصلاة ونحوها أن يستخلف غيره من الثقات..... 45
١٣ - الصلاة من أهم ما يسأل عنه. 45
١٤ - فضل عائشة رضي الله عنها على جميع أزواج النبي ﷺ الموجودات ذلك الوقت .. 45
١٥ - جواز مراجعة ولي الأمر على سبيل العرض والمشاورة..... 45
١٦ - جواز وقوف المأموم بجنب الإمام لحاجة أو مصلحة 45
١٧ - جواز رفع الصوت بالتكبير 45
١٨ - التنبيه على الحرص على حضور الصلاة مع الجماعة. 46
١٩ - الأعلم والأفضل أحق بالإمامة من العالم والفاضل. 46
٢٠ - إنما جعل الإمام ليؤتمَّ به 46
٢١ - البكاء في الصلاة من خشية الله لا حرج فيه 46
المبحث السابع: خطبته العظيمة، ووصيته للناس..... 47
* **الدروس والفوائد والعبر:**..... 48
١ - أمر النبي ﷺ بسد الأبواب إلا باب أبي بكر..... 48
٢ - فضل أبي بكر رضي الله عنه وأنه أعلم الصحابة رضي الله عنهم 49
٣ - الترغيب في اختيار ما في الآخرة على ما في الدنيا. 49
٤ - شكر المحسن والتنويه بفضله وإحسانه والثناء عليه..... 49
٥ - التحذير من اتخاذ المساجد على القبور، وإدخال القبور في المساجد 49
٦ - حبّ الصحابة لرسول الله ﷺ أكثر من النفس والولد والوالد والناس أجمعين ... 49
المبحث الثامن: اشتداد مرضه ﷺ ووصيته في تلك الشدة 50
* **الدروس والفوائد والعبر:** 54
١ - استحباب الرقية بالقرآن، وبالأذكار 54

٢ - عناية النبي ﷺ ببنته فاطمة، ومحبته لها 55
٣ - يؤخذ من قصة فاطمة رضي الله عنها أنه ينبغي العناية بالبنات، والعطف عليهن. 55
٤ - عناية الولد بالوالد كما فعلت فاطمة رضي الله عنها 55
٥ - معجزة النبي ﷺ التي تدل على صدقه وأنه رسول الله ﷺ حقاً. 55
٦ - سرور أهل الإيمان بالانتقال إلى الآخرة. 55
٧ - المريض إذا قرب أجله ينبغي له أن يوصي أهله بالصبر 56
٨ - فضل فاطمة رضي الله عنها وأنها سيدة نساء المؤمنين. 56
٩ - المرض إذا احتسب المسلم ثوابه؛ فإنه يكفر الخطايا 56
١٠ - التحذير من بناء المساجد على القبور، ومن إدخال القبور والصور في المساجد... 57
المبحث التاسع: وصايا النبي ﷺ عند موته 58
*** الدروس والفوائد والعبر:** 62
١ - وجوب إخراج المشركين من جزيرة العرب. 62
٢ - إكرام الوفود، وإعطاؤهم ضيافتهم 62
٣ - وجوب العناية بكتاب الله حسّاً ومعنى: فيكرم، ويصان. 62
٤ - أهمية الصلاة؛ لأنها أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين..... 62
٥ - القيام بحقوق المماليك والخدم ومن كان تحت الولاية..... 63
٦ - فضل أسامة بن زيد..... 63
٧ - فضل أبي بكر رضي الله عنه حيث أنفذ وصية رسول الله ﷺ في جيش أسامة فبعثه.... 63
٨- فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث أخرج المشركين من جزيرة العرب ٦٣
المبحث العاشر: اختياره ﷺ الرفيق الأعلى 64
*** الدروس والفوائد والعبر:** 66
١ - الرفيق الأعلى: هم الجماعة المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ... ﴾ .. 66
٢ - أن النبي ﷺ اختار الرفيق الأعلى حين خُيِّر حبّاً للقاء الله تعالى..... 67

٣ - فضل عائشة ﵂ حيث نقلت العلم الكثير عنه ﷺ..... 67
٤ - عناية النبي ﷺ بالسواك، حتى وهو في أشدّ سكرات الموت..... 67
٥ - قول النبي ﷺ في سكرات الموت: **لا إله الله، إن للموت سكرات** 67
٦ - حرص النبي ﷺ على مرافقة الأنبياء..... 68
٧ - شدة الموت وسكراته العظيمة للنبي ﷺ..... 68
المبحث الحادي عشر: موت النبي ﷺ شهيداً 69
* الدروس والفوائد والعبر:..... 72
١ - موت النبي ﷺ وانتقاله إلى الرفيق الأعلى شهيداً 72
٢ - عداوة اليهود للإسلام وأهله ظاهرة من قديم الزمان..... 72
٣ - عدم انتقام النبي ﷺ لنفسه، بل يعفو ويصفح. 72
٤ - معجزة من معجزاته ﷺ وهي أن لحم الشاة المصلية نطق..... 72
٥ - فضل الله تعالى على عباده أنه لم يقبض نبيهم إلا بعد أن أكمل به الدين ... 73
٦ - محبة الصحابة ﷺ لنبيهم ﷺ..... 73
المبحث الثاني عشر: من يعبد الله فإن الله حي لا يموت..... 74
* الدروس والفوائد والعبر: 81
١ - أن الأنبياء والرسل أحب الخلق إلى الله تعالى. 81
٢ - حرص النبي ﷺ أن يكون مع الرفيق الأعلى..... 81
٣ - استحباب تغطية الميت بعد تغميض عينيه، وشد لحييه..... 7819
٤ - الدعاء للميت بعد موته؛ لأن الملائكة يؤمنون على ذلك 82
٥ - إذا أصيب المسلم بمصيبة فليقل: إنا لله وإنا إليه راجعون..... 82
٦ - جواز البكاء بالدمع، والحزن بالقلب. 82
٧ - النهي عن النياحة، وشق الجيوب، وحلق الشعر، ونتفه، والدعاء بدعوى الجاهلية.. 82
٨ - أن الرجل -وإن كان عظيماً - قد يفوته بعض الشيء 82

٩ - فضل أبي بكر وعلمه وفقهه..... 82
١٠ - أدب عمر ﷺ وأرضاه وحسن خلقه. 82
١١ - حكمة عمر العظيمة في فض النزاع في سقيفة بني ساعدة. 82
١٢ - بلاغة أبي بكر ﷺ، فقد تكلّم في السقيفة فأجاد وأفاد. 83
١٣ - قد نفع الله بخطبة عمر ﷺ يوم موت النبي ﷺ قبل دخول أبي بكر..... 83
١٤- ظهرت حكمة أبي بكر ﷺ، وحسن سياسته في خطبته يوم الثلاثاء بعد الوفاة النبوية.. 83
١٥- حكمة عمر ﷺ، وشجاعته العقلية والقلبية..... 83
١٦- استحباب بياض الكفن للميت..... 83
المبحث الثالث عشر: مصيبة المسلمين بموته ﷺ 84
* **الدروس والفوائد والعبر:**..... 86
١ - موت النبي ﷺ أعظم مصيبة أصيب بها المسلمون..... 86
٢ - إنكار الصحابة قلوبهم بعد موت النبي ﷺ. 86
٣ - النبي ﷺ أحب إلى المسلمين من النفس، والولد، والوالد، والناس أجمعين..... 86
٤ - محبة الصحابة للإقتداء والتأسي برسول الله ﷺ في كل شيء من أمور الدين 86
المبحث الرابع عشر: ميراثه ﷺ..... 87
* **الدروس والفوائد والعبر:**..... 89
١ - الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم يبعثوا لجمع الأموال 89
٢ - زهد النبي ﷺ في الدنيا وحطامها الفاني..... 89
٣ - استغناء النبي ﷺ عن سؤال الناس..... 89
٤ - شدة الحال، وقلة ما في اليد عند النبي ﷺ..... 90
المبحث الخامس عشر: حقوقه ﷺ على أمته 91
١ - الإيمان الصادق به ﷺ وتصديقه فيما أتى به قال تعالى 91
٢ - وجوب طاعته ﷺ والحذر من معصيته..... 92

٣ - اتباعه ﷺ، واتخاذه قدوة في جميع الأمور 94
٤ - محبته ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين 94
٥ - احترامه وتوقيره ونصرته ﷺ 97
٦ - الصلاة عليه ﷺ 98
* وللصلاة على النبي ﷺ مواطن كثيرة 99
٧ - وجوب التحاكم إليه والرضى بحكمه ﷺ، 100
٨ - إنزاله مكانته ﷺ بلا غلو ولا تقصير 101
الفهرس 103

كتب للمؤلف

١- العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة
٢- بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها
٣- شرح العقيدة الواسطية
٤- شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة
٥- الثمر المجتنى: مختصر شرح أسماء الله الحسنى
٦- الفوز العظيم والخسران المبين
٧- النور والظلمات في الكتاب والسنة
٨- نورالتوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة
٩- نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة
١٠- نورالإسلام وظلمات الكفر في ضوء الكتاب والسنة
١١- نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة
١٢- نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة
١٣- نور الشيب وحكم تغييره في ضوء الكتاب والسنة
١٤- نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسنة
١٥- قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال
١٦- الاعتصام بالكتاب والسنة
١٧- تبريد حرارة المصيبة في ضوء الكتاب والسنة
١٨- عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة (٢/١)
١٩- طهور المسلم في ضوء الكتاب والسنة
٢٠- منزلة الصلاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٢١- الأذان والإقامة في ضوء الكتاب والسنة
٢٢- إجابة النداء في ضوء الكتاب والسنة
٢٣- شروط الصلاة في ضوء الكتاب والسنة
٢٤- قرة عيون المصلين ببيان صفة صلاة المحسنين في ضوء الكتاب
٢٥- أركان الصلاة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة
٢٦- الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة
٢٧- سجود السهو: مشروعيته ومواضعه وأسبابه في ضوء الكتاب
٢٨- صلاة التطوع: مفهوم وفضائل وقسم وأنواع في ضوء الكتاب
٢٩- قيام الليل: فضله وآدابه في ضوء الكتاب والسنة
٣٠- صلاة الجماعة: مفهوم،وفضائل،وأحكام،وفوائد، وآداب
٣١- المساجد، مفهوم،وفضائل،وأحكام،وحقوق،وآداب
٣٢- الإمامة في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة
٣٣- صلاة المريض في ضوء الكتاب والسنة
٣٤- صلاة المسافر في ضوء الكتاب والسنة
٣٥- صلاة الخوف في ضوء الكتاب والسنة
٣٦- صلاة الجمعة في ضوء الكتاب والسنة
٣٧- صلاة العيدين في ضوء الكتاب والسنة
٣٨- صلاة الكسوف في ضوء الكتاب والسنة
٣٩- صلاة الاستسقاء في ضوء الكتاب والسنة
٤٠- أحكام الجنائز في ضوء الكتاب والسنة
٤١- ثواب القرب المهداة إلى أموات المسلمين في ضوء الكتاب والسنة
٤٢- صلاة المؤمن في ضوء الكتاب والسنة(٣/١)
٤٣- منزلة الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٤٤- زكاة بهيمة الأنعام في ضوء الكتاب والسنة
٤٥- زكاة الخارج من الأرض في ضوء الكتاب والسنة
٤٦- زكاة الأثمان: الذهب والفضة في ضوء الكتاب والسنة
٤٧- زكاة عروض التجارة في ضوء الكتاب والسنة
٤٨- زكاة الفطر في ضوء الكتاب والسنة
٤٩- مصارف الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٥٠- صدقة التطوع في ضوء الكتاب والسنة
٥١- الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٥٢- فضائل الصيام وقيام رمضان في الكتاب والسنة
٥٣- الصيام في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٥٤- العمرة والحج والزيارة في ضوء الكتاب والسنة
٥٥- مرشد المعتمر والحاج والزائر
٥٦- رمي الجمرات في ضوء الكتاب والسنة
٥٧- مناسك الحج والعمرة في الإسلام
٥٨- الجهاد في سبيل الله:فضله،وأسباب النصر على الأعداء
٥٩- المفاهيم الصحيحة للجهاد في ضوء الكتاب والسنة
٦٠- الربا: أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة
٦١- من أحكام سورة المائدة
٦٢- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى
٦٣- مواقف النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى
٦٤- مواقف الصحابة ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى
٦٥- مواقف أتباعهم وأتباعهم في الدعوة إلى الله تعالى
٦٦- مواقف العلماء عبر العصور في الدعوة إلى الله تعالى
٦٧- مفهوم الحكمة في ضوء الكتاب والسنة
٦٨- كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة
٦٩- كيفية دعوة الوثنيين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة
٧٠- كيفية دعوة أهل الكتاب إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة
٧١- كيفية دعوة عصاة المسلمين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب
٧٢- مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة
٧٣- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري رحمه الله (٢/١)
٧٤- العلاقة المثلى بين العلماء ووسائل الاتصال الحديثة
٧٥- الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة (٤/١)
٧٦- الدعاء من الكتاب والسنة
٧٧- حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة
٧٨- ورد الصباح والمساء في ضوء الكتاب والسنة
٧٩- العلاج بالرقى من الكتاب والسنة
٨٠- شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة
٨١- تصحيح شرح حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة
٨٢- تصحيح شرح الدعاء من الكتاب والسنة
٨٣- الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة
٨٤- عظمة القرآن الكريم وتعظيمه وأثره في النفوس
٨٥- صلة الأرحام في ضوء الكتاب والسنة
٨٦- بر الوالدين في ضوء الكتاب والسنة
٨٧- سلامة الصدر في ضوء الكتاب والسنة
٨٨- أنواع الصبر ومجالاته في ضوء الكتاب والسنة
٨٩- نور التقوى وظلمات المعاصي في ضوء الكتاب والسنة
٩٠- آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة
٩١- الغلاء:خطرها،وأسبابها،وعلاجها
٩٢- الحجاب والاختلاط في ضوء الكتاب والسنة (تحت الطبع)
٩٣- الهدى النبوي في تربية الأولاد
٩٤- الأخلاق في ضوء الكتاب والسنة (تحت الطبع)
٩٥- وداع الرسول ﷺ لأمته
٩٦- رحمة للعالمين محمد رسول الله سيد الناس ﷺ
٩٧- مواقف لا تنسى من سيرة والدي رحمها الله
٩٨- فراج الزجاج في سيرة الحجاج تأليف عبد الرحمن بن سعيد رحمه الله
٩٩- لجنة وقنار: تأليف عبد الرحمن بن سعيد رحمه الله (تحقيق)
١٠٠- غزوة فتح مكة: تأليف عبد الرحمن بن سعيد رحمه الله (تحقيق)
١٠١- سيرة الشاب الصالح عبد الرحمن بن سعيد بن علي رحمه
١٠٢- مجموع رسائل الشاب الصالح
١٠٣- مجموع الخطب المنبرية (تحت الطبع)
١٠٤- لقاء والمعازف في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة

كتب (مترجمة) للمؤلف

* أولاً : حصن المسلم باللغات الآتية

١- حصن المسلم باللغة الإنجيزية
٢- حصن المسلم باللغة الفرنسية
٣- حصن المسلم باللغة الأوردية
٤- حصن المسلم باللغة الإندونيسية
٥- حصن المسلم باللغة البنغالية
٦- حصن المسلم باللغة الأمهرية
٧- حصن المسلم باللغة السواحلية
٨- حصن المسلم باللغة التركية
٩- حصن المسلم باللغة الهوساوية
١٠- حصن المسلم باللغة الفارسية
١١- حصن المسلم باللغة الماليبارية
١٢- حصن المسلم باللغة التاميلية
١٣- حصن المسلم باللغة اليوربا
١٤- حصن المسلم باللغة البشتو
١٥- حصن المسلم باللغة اللوغندية
١٦- حصن المسلم باللغة الهندية
١٧- حصن المسلم باللغة الماليزية
١٨- حصن المسلم باللغة الصينية
١٩- حصن المسلم باللغة الشيشانية
٢٠- حصن المسلم باللغة الروسية
٢١- حصن المسلم باللغة الألبانية
٢٢- حصن المسلم باللغة البوسنية
٢٣- حصن المسلم باللغة الألمانية
٢٤- حصن المسلم باللغة الإسبانية
٢٥- حصن المسلم باللغة الفلبينية (مرناو)
٢٦- حصن المسلم باللغة الفلبينية (تجالوج)
٢٧- حصن المسلم باللغة الصومالية
٢٨- حصن المسلم باللغة الطاجكية
٢٩- حصن المسلم باللغة الأذرية
٣٠- حصن المسلم باللغة اليابانية
٣١- حصن المسلم باللغة النيبالية
٣٢- حصن المسلم باللغة الآكسو
٣٣- حصن المسلم باللغة التلغو (جاليات الجهراء بالكويت)
٣٤- حصن المسلم باللغة الهولندية (تحت الطبع)
٣٥- حصن المسلم باللغة الشركسية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٣٦- حصن المسلم. قوغيزي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٣٧- حصن المسلم باللغة الرومانية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٣٨- حصن المسلم باللغة الفيتنامية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٣٩- حصن المسلم باللغة السنهالية (مكتب الجاليات بالربوة)
٤٠- حصن المسلم، ملايو (موقع دار الإسلام)
٤١- حصن المسلم، سندي (موقع دار الإسلام)
٤٢- شرح حصن المسلم، أوزبكي (موقع دار الإسلام)

* ثانياً : كتب مترجمة باللغة الأوردية :

٤٣- الدعوة الواقعية في ضوء الكتاب والسنة (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٤٤- نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة
٤٥- شروط الدعاء وموانع الإجابة
٤٦- الدعاء من الكتاب والسنة
٤٧- نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة
٤٨- بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها
٤٩- نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة
٥٠- الربا: أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة
٥١- نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة
٥٢- ظهور المسلم (مكتب الجاليات بالسليل/وادي الدواسر)
٥٣- منزلة الصلاة في الإسلام (الجاليات بحي السلام/الرياض)
٥٤- صلاة التطوع في ضوء الكتاب والسنة
٥٥- نور التقوى وظلمات المعاصي (دار السلام)
٥٦- نور الإسلام وظلمات الكفر (دار السلام)
٥٧- الفوز العظيم والخسران المبين (دار السلام)
٥٨- النور والظلمات في الكتاب والسنة (دار السلام)
٥٩- قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال (دار السلام)
٦٠- نور الهدى وظلمات الضلال (دار السلام)
٦١- نور الشيب وحكم تغييره (دار السلام)
٦٢- رحمة للعالمين (دار السلام)
٦٣- شرح العقيدة الواسطية (موقع دار الإسلام)

* ثالثاً : كتب مترجمة للغات الأخرى

٦٤- مرشد الحاج والمعتمر والزائر (باللغة الماليبارية)
٦٥- الدعاء من الكتاب والسنة (باللغة الفارسية)
٦٦- بيان عقيدة أهل السنة والجماعة (باللغة الإندونيسية)
٦٧- نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة باللغة الماليبارية
٦٨- الدعاء من الكتاب والسنة (باللغة اللوغندية)
٦٩- صلاة المريض (باللغة التاميلية-دار السلام)
٧٠- رحمة للعالمين (باللغة الإنجليزية-دار السلام)
٧١- الدعاء من الكتاب والسنة (باللغة الإنجليزية- دار السلام)
٧٢- صلاة الجماعة (باللغة البنغالية-مكتب الجاليات بالروضة)
٧٣- رحمة للعالمين باللغة البنغالية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٧٤- نور السنة وظلمات البدعة. بنغالي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٧٥- نور الإيمان وظلمات النفاق. يوسفي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٧٦- الدعاء من الكتاب والسنة. شيشاني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٧٧- الاعتصام بالكتاب والسنة. إسبلي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٧٨- منزلة الصلاة في الإسلام. فارسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٧٩- شرح أسماء الله الحسنى. فارسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٠- صلاة المسافر. فارسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨١- العلاج بالرقى. فارسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٢- نور التوحيد وظلمات الشرك. كردي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٣- نور السنة وظلمات البدعة. كردي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٤- نور الإخلاص. كردي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٥- العلاج بالرقى. كردي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٦- مرشد الحاج والمعتمر. رومانى (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٧- الحج والعمرة. تركي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٨- فضائل الصيام وقيام رمضان. فيتنامي (موقع دار الإسلام)
٨٩- الذكر والدعاء والعلاج بالرقى. بوربا (موقع دار الإسلام)
٩٠- صلاة التطوع. صيني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٩١- منزلة الصلاة في الإسلام. صيني (موقع دار الإسلام)